رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة العاشرة - العدد [٣٧] صفر ١٤٣٣هـ/ يناير ٢٠١٢م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- الجمرك البحري في مرحلة إنشائه
- الكويت في تقرير يوشيدا ماساهارو (أول ذكر للكويت في المصادر اليابانية)
- حول كتاب «وثائق تجارة السلاح الألماني في الجزيرة العربية» .. قراءة في أرشيف زكي كرام
- العلاقات التاريخية بين الكويت ورأس الخيمة قراءة في كتاب (العز في القناعة.... رأس الخيمة ومحيطها قبل النفط)
- شكر وتقدير
- الأستاذ الشاعر خليفة الوقيان يفوز بالجائزة العالمية الإيطالية للإبداع والتميز
- فيلم «علم الكويت العز والمجد»
- مجلة الإيمان
- فعاليات المركز
- معرض وندوة العلاقات الروسية الكويتية

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

نلتقي في هذا العدد بشخصية أول زائر ياباني للكويت، هو يوشيدا ماساهارو الذي مر بالكويت عام ١٨٨٠م، ومن على ظهر السفينة التي أقلته وصف حاكمها الذي كان قادما معه من بومبي، ثم تحدث عن مينائها بقوله: «وبينما كنت أتابع إنزال المئات من صناديق القطن والمحصولات الزراعية من السفينة لمحت عيناي بيوتا كثيرة تقف بثبات على رمال الميناء الصفراء، ففهمت من هذا المنظر العام لهذه المدينة أن الكويت لابد أن تكون ميناء تجاريا مهما، وهو الأمر الذي يوحي بأن هناك خطة حتما لبناء سكة حديد عربية في هذه المنطقة، رغم أني لم أسمع قبل ذلك عن تقارير جدية بشأن هذا المشروع».

إن هذه هي أول إشارة إلى أهمية ربط الكويت بخط حديدي باعتبارها نهاية طريق تجاري مهم يربط عالم المحيط الهندي بعالم الشمال الأوربي وهو الأمر الذي لم يتم التحرك من أجل تنفيذه إلا في مطلع القرن العشرين حينما جاءت إلى الكويت بعثة رسمية ألمانية برئاسة الهر ستمرش للتفاوض مع الشيخ مبارك للحصول على إذن باستخدام قطعة من أراضي الكويت لتكون نهاية لمشروع خط برلين - بغداد.

لقد كتبت مجموعة من الدراسات والبحوث بالعربية وبغيرها من اللغات حول مشروع (خط برلين - بغداد) الحديدي، ولم يشر أي منها إلى تلك الإضاءة المبكرة التي انطلقت من السيد يوشيدا ماساهارو باعتبارها أول إشارة إلى أهمية أن تكون الكويت -دون غيرها- نهاية (أو بداية) لذلك المشروع. ولا تزال هناك العديد من الوثائق والأرشيفات الأوربية والتركية تنتظر من الباحثين كشف أسرارها في هذا الموضوع الذي له صلة وثيقة بالحراك السياسي الذي مارسته الدول الكبرى على هذه المنطقة. ولا نشك في أن تلك الوثائق ستقدم صورا ومعلومات مفيدة عن الكويت في تلك الحقبة المبكرة، ومثال ذلك ما جاء في البحث الأول من هذه «الرسالة»، إذ إن الرسم المميز لمشروع بناء الجمرك البحري في عهد الشيخ مبارك الصباح جاء من بحث منشور في مجلة ألمانية في عام ١٩٠٢م عن المشروع المذكور.

إن ما تقدم يؤكد لنا أن مجال البحث في تاريخ الكويت مفتوح أمام الباحثين، ولا يحتاج سوى الصبر والتأني في تتبع المعلومة المطلوبة والحرص على كل التفصيلات التي يمكن أن تنير جوانب الموضوع محل الاهتمام.

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي : ٣٥٦٥٢ الكويت - ت : ٣/ ٢/ ٢٢٥٧٤٠٨١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٠٠٩٦٥٢٢٥٧٤٠٧٨

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الكويت في تقرير يوشيدا ماساهارو

(أول ذكر للكويت في المصادر اليابانية)

تمهيد:

كان أول اتصال بين اليابان ومنطقة الخليج العربي في أواخر القرن التاسع عشر، وبدأ ذلك مع البعثة التي أرسلتها وزارة الخارجية اليابانية إلى بلاد فارس بهدف التعرف إلى الأوضاع الاقتصادية وإمكانات التبادل التجاري بين البلدين، وقد كان الوفد برئاسة يوشيدا ماساهارو (Yoshida Masaharu)[1]، وبرفقته نوبايوشي فوروكاوا (Nobayoshi Furukawa)، وهو ضابط في الجيش الياباني، بالإضافة إلى خمسة من التجار اليابانيين ومترجم هندي وطباخ فارسي.

وقد غادرت البعثة المذكورة طوكيو في الخامس من أبريل عام ١٨٨٠م من ميناء شيناجاوا (Shinagawa) على ظهر السفينة الحربية هيئي (Hiei)، وهي سفينة صنعت في بريطانيا لصالح اليابان، ودخلت الخدمة في شهر فبراير عام ١٨٧٨م، وكانت رحلتها هذه أول رحلة ملاحية تدريبية طويلة لها، وكان خط الرحلة -كما سجلته المصادر- يمر عبر موانئ هونج كونج وسنغافورة وسيلان (سري لانكا) وبومباي وكراتشي ومسقط، ووصلت بوشهر في التاسع من يوليو عام ١٨٨٠م، ودخلت الميناء رسميا في ١١ من يوليو لتبدأ رحلة الوفد برا إلى طهران في ٢٥ من يوليو. حيث وصل إليها في العاشر من سبتمبر من العام المذكور. وبقي الوفد فيها أكثر من ثلاثة أشهر، قابل فيها ناصر الدين شاه، وهو من الأسرة القاجارية، وكان ملك إيران في تلك الفترة[2].

غلاف كتاب رحلات إلى بلاد فارس

السفينة الحربية اليابانية هيئي

(١) ولد يوشيدا ماساهارو عام ١٨٥٢م في بلدة توسا (Tosa) وتسمى حاليا كوهتشي وتوفي عام ١٩٢١م.

(٢) ولد ناصر الدين القاجاري عام ١٨٣١م، وامتدت فترة حكمه نحو خمسين عاما من ١٧ من سبتمبر ١٨٤٨م إلى أن اغتيل في الأول من مايو ١٨٩٦م.

وتذكر المصادر أن الوفد لم يحقق النتائج المرجوة من رحلته ، فغادر طهران في ٣٠ من ديسمبر ١٨٨٠م ؛ حيث سافر برا إلى ميناء أنزالي (Anzali) على بحر قزوين ، ومنه إلى مدينة باكو التي وصل إليها الوفد في ٢١ من يناير ١٨٨١م . وبعد عودة الوفد إلى اليابان قام رئيس الوفد يوشيدا ماساهارو بإعداد كتاب عن هذه الرحلة بعنوان «رحلات إلى بلاد فارس» ، ونشرته دار هاكابنكان في طوكيو عام ١٨٩٤م ، ثم طبع طبعة ثانية في عام ١٩٩٠م ، والطبعة الأخيرة تقع في ٢٢٨ صفحة من القطع الصغير ، وقد تضمن الكتاب مجموعة من الرسوم لآثار بيرسيبولس(Persepolis) وللسلطان ناصر الدين شاه وغير ذلك من الرسوم التوضيحية بالإضافة إلى مجموعة من المعلومات العامة عن

السلطان ناصر الدين شاه كما جاء في كتاب يوشيدا

الأحوال السياسية والعادات والتقاليد في إيران في ذلك الوقت .

والذي يهمنا من هذا الكتاب أن الوفد قد مر في طريقه على عدد من إمارات الخليج العربية ؛ فقد توقفت سفينتهم في ميناء مسقط حيث استقبلهم سلطان مسقط في ذلك الوقت تركي بن سعيد . وفي الكتاب أيضا إشارة إلى مرورهم بالبحرين والكويت ، وليس لدينا معلومات كافية عن خط سير البعثة داخل الخليج ، إذ يتطلب ذلك ترجمة كاملة لكتاب يوشيدا ماساهارو ، وهو الأمر الذي نرجو أن يتم قريبا ، وما بين أيدينا هو النص المتعلق بزيارة يوشيدا إلى الكويت فقط ، قام بترجمته إلى اللغة الإنجليزية السيد هوساكا شوجي (Hosaka Shuji) وهو أحد الباحثين اليابانيين الذين زاروا مركز البحوث والدراسات الكويتية في سبتمبر عام ٢٠٠٠م وتفضل بإهداء الكتاب إلى المركز ، ثم أعد الترجمة الخاصة بالنص المذكور ، والذي يشغل الصفحات (٣٩ - ٤١) من الكتاب .

وصف يوشيدا للكويت

وصف يوشيدا الكويت بقوله :

« . . . وصلنا كويتو[١] في اليوم التالي ، وهي ميناء يقع قرب مصب شط العرب ، وشاهدنا منظرها الرائع من على ظهر الباخرة التي أقلت معنا حاكم الكويت[٢]

(١) يقصد الكويت .

(٢) يقصد شيخ الكويت ، وهو الشيخ عبدالله الثاني بن صباح الصباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢م) .

حيث كان عائدا من زيارة لبومباي وبصحبته اثنان من أطفاله، أحدهما في سن السابعة أو الثامنة والآخر في سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة.

كان الحاكم قوي البنيان، يرتدي على رأسه الغترة المصنوعة من قماش الكشمير المطرز بخيوط من الذهب والمكسوة بالصوف المائل إلى الاحمرار، وكان ثوبه طويلا وبأكمام واسعة لا ياقة له، وأخذ يمشي على ظهر الباخرة دون أن يرتدي حذاء.

وكان الطفلان مبعث إعجاب حقا، وكانا يرتديان غطائي رأس مشغولين بالقطيفة الجميلة، ويمشيان على ظهر السفينة محاطين بسبعة أو ثمانية من الخدم الذين كان بعض منهم يحمل خناجر هلالية الشكل تتدلى من أحزمتهم التي كانت تلتف حول وسطهم، وكانوا يتبادلون الأحاديث مع الطفلين، ولم أفهم ما يتحدثون عنه بالتأكيد.

جلس حاكم الكويت في قمرة الدرجة الأولى في الباخرة، ولم يجلس مع الآخرين في أثناء تناول الطعام، حيث أمر أن تبسط له سجادة على ظهر الباخرة، فجلس عليها وأخذ يتناول طعامه المكون من الأرز واللحم المخلوطين بالكاري بيده، وعلى السجادة ذاتها كان يصلي صلاة المسلمين، حيث كان يقف وينحني، ولم يعر حركة الباخرة المتمايلة والمتأرجحة أي اهتمام.

وعندما رست السفينة في الميناء اقترب من مقدمتها زورقان في آن واحد، وعلى متنهما عشر سيدات احتللن وسطهما، مشكّلات دائرة ترحيبا بالحاكم لحظة الوصول، وكن جميعا يرتدين النقاب لتغطية وجوههن، وهو يشبه الكاتسوكي[1] الياباني القديم، وغادر الحاكم السفينة ممسكا ولديه بيديه، وركب أحد الزورقين، وحمل الخدم الحقائب، ومعها حملوا أيضا السلال الكبيرة المليئة بفاكهة استوائية تشبه الموز، والتي كانت على الأغلب تخصهم، وفي أثناء ذلك كان الرجل الواقف على ظهر السفينة يشدو بصوت مرتفع مرددا كلمات يختمها بقوله «يا محمد»، في الوقت الذي كان فيه رجال الباخرة يشدون بالأغاني البوذية، حتى نزلوا من على ظهرها في هدوء ورباطة جأش. وبينما كنت أتابع إنزال المئات من صناديق القطن والمحصولات الزراعية من السفينة لمحت عيناي بيوتا كثيرة تقف بثبات على رمال الميناء الصفراء، ففهمت

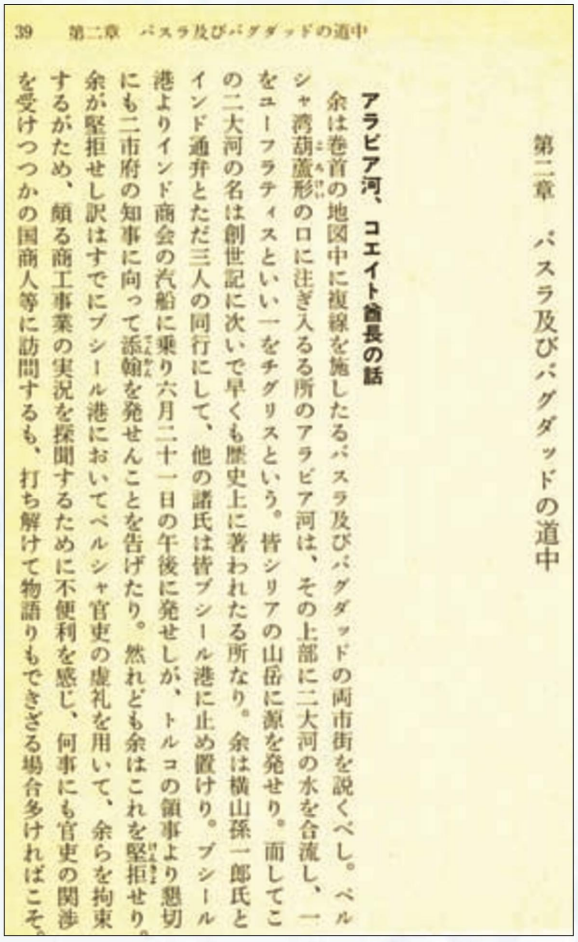

中道のドバグダッドびバスラ及　第二章　39

第二章　バスラ及びバグダッドの道中

アラビア河、コエイト酋長の話

余は巻首の地図中に複線を施したるバスラ及びバグダッドの両市街を説くべし。ペルシャ湾葫蔓形の口に注ぎ入るる所のアラビア河は、その上部に二大河の水を合流し、一をユーフラティスといい一をチグリスという。皆シリアの山岳に源を発せり。而してこの二大河の名は創世記に次いで早くも歴史上に著われたる所なり。余は横山孫一郎氏とインド通弁とただ三人の同行にして、他の諸氏は皆ブシール港に止め置けり。ブシール港よりインド商会の汽船に乗り六月二十一日の午後に発せしが、トルコの領事より懇切にも二市府の知事に向って添翰を発せんことを告げたり。然れども余はこれを堅拒せり。余が堅拒せし訳はすでにブシール港においてペルシャ官吏の虚礼を用いて、余らを拘束するがため、頗る商工事業の実況を探聞するために不便利を感じ、何事にも官吏の関渉を受けつつかの国商人等に訪問するも、打ち解けて物語りもできざる場合多ければこそ、

الصفحة الأولى من كلام يوشيدا عن الكويت

(١) من الملابس اليابانية القديمة، وهو نوع من غطاء للرأس.

من هذا المنظر العام لهذه المدينة أن الكويت لابد أن تكون ميناء تجاريا مهما ، وهو الأمر الذي يوحي بأن هناك خطة حتما لبناء خط سكة حديد عربية في هذه المنطقة ، رغم أني لم أسمع قبل ذلك عن تقارير جدية بشأن هذا المشروع.

وبعد ذلك اتخذت سفينتنا طريقها من كويتو إلى صوب مدخل نهر العرب الذي أسماه السكان المحليون شط العرب . . .» .

شرح وتعليق

(١) يعد كتاب يوشيدا ماساهارو أول مرجع عن الكويت في أدبيات البحث الياباني ؛ ومن ثم فإن يوشيدا هو أول ياباني يزور ميناء الكويت ، ويتحدث عن حاكمها ويصف إطلالتها البحرية . وقد أدرك يوشيدا من المنظر العام للكويت والبضائع التي كان يتم إنزالها (مئات من صناديق القطن والمحصولات الزراعية) أهمية هذا الميناء ، وأن تلك البضائع لابد أن يعاد تصديرها من الكويت إلى بلاد أخرى ، وهو أمر حقيقي ؛ فقد كانت الكويت حلقة وصل بين عالم المحيط الهندي والظهير الصحراوي في الجزيرة العربية من جهة ، وعالم البحر المتوسط من جهة أخرى ، فقد كانت هناك قوافل تجارية منتظمة ما بين الكويت وبلاد الشام .

وقد أوحى هذا الأمر ليوشيدا بأن (هناك حتما خطة لبناء خط سكة حديد عربية في هذه المنطقة) . وهذه أول إشارة إلى هذا الأمر ، الذي لم يتم التفكير فيه والتحرك من أجل تنفيذه إلا في مطلع القرن العشرين عندما أرسلت ألمانيا وفدا لمقابلة الشيخ مبارك الصباح يعرض عليه مشروع إنشاء خط سكة حديد (برلين - بغداد) تكون نهايته في الكويت ، وهو الأمر الذي رفضه الشيخ مبارك الصباح خوفا من التدخل الأجنبي في الكويت ومحافظة على استقلالها .

(٢) يتضمن النص أول وصف موثق عن حاكم الكويت الخامس الشيخ عبدالله بن صباح الصباح الذي حكم في الفترة ١٨٦٦ - ١٨٩٢م ، فقد جاء في النص أنه قوي البنيان متدين ، ووصف لباسه بدقة كبيرة ، وذكر أن معه في السفينة اثنين من أبنائه ؛ أحدهما في الثامنة أو السابعة من عمره ، والآخر في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره . والمعروف أن الشيخ عبدالله الصباح رزق بثلاث بنات وولدين من الذكور هما الشيخ جابر ، وهو والد الشيخ عبدالله الجابر الصباح رائد النهضة التعليمية والثقافية في الكويت ، والثاني هو خليفة ، وله من الذكور اثنان علي وعبدالله ؛ اشتهر أولهما بالشجاعة والجرأة وكان مسؤولا عن الأمن في الكويت في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح .

ونعود إلى الشيخ عبدالله الصباح ، الذي كانت سنوات حكمه الطويلة حافلة بالأحداث ؛ من أبرزها مساهمة الكويت في الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٨٧١م ، وقد لعب الشيخ عبدالله الصباح دورا فاعلا في الحملة المذكورة ، فقد أنشأ قوة بحرية تتكون من نحو ثلاثمائة

سفينة بقيادته ، وقوة برية بقيادة أخيه الشيخ مبارك الصباح ، وكانت تلك القوات بمثابة رأس الحربة بالنسبة للقوات العثمانية ، فأول معركة اشتبكت فيها الجيوش العثمانية وحلفاؤها كانت موقعة القطيف ، وهي الميناء المحصن الذي لم يكن ليفتح لولا الحصار البحري والقذف المدفعي من السفن الكويتية البحرية ، ثم كان للشيخ عبدالله الصباح في بقية أحداث هذه الحملة ما يبين مكانته وقدراته في ضبط الأمور السياسية في المنطقة وفي تحقيق مكاسب ومكانة مميزة للكويت على المستوى الإقليمي والدولي[1] .

ويؤكد أيضا ما حصلت عليه الكويت من مكانة في عهد الشيخ عبدالله الصباح ما جاء في مذكرات والي بغداد مدحت باشا الذي زار الكويت في أواخر عام ١٨٧١م في طريقه إلى الأحساء ، حل في أثنائها ضيفا على الشيخ عبدالله الصباح ، وقد جاء في تقريره بعد أن ذكر اسم حاكمها أن أهل الكويت تعودوا على عدم الإذعان للتكاليف والخضوع لحكومات غيرهم ، وأنهم يديرون أمورهم بحسب الشرع ، ومنهم حاكمهم وقاضيهم ، فهم شبه جمهورية[2] .

وتذكر المصادر التاريخية حرص الشيخ عبدالله الصباح على تحقيق العدل بين أبناء شعبه والأمن والاستقرار لبلاده ، والحرص على توثيق العلاقات الطيبة مع جيرانه والسعي للإصلاح في النزاعات التي تنشب بينهم .

وكان الشيخ عبدالله واسع الحلم ميالا للجد والإخلاص في العمل ، ومن مآثره ما قام به في عام ١٨٦٧م ، وهو العام الذي أطلق عليه (سنة الهيلق) ، إذ انتاب البلاد والمناطق المجاورة مجاعة شديدة ، ففتح الشيخ خزائنه أمام أهل الكويت واللاجئين إليها ليرفع عنهم الضائقة ، ولم يترك وسيلة إلا وسلكها للتخفيف عن شعبه حتى انجلت تلك الغمة عام ١٨٧٠م ، وكان من أبرز من أسهم في البذل في تلك الأزمة أيضا السيدان يوسف البدر ويوسف الصبيح ، وهما من أعيان الكويت المشهود لهم بالكرم والعطاء .

(٣) وصف يوشيدا الشيخ عبدالله الصباح بأنه قوي البنيان ، ووصف ملابسه وهيئته العامة التي تدل على عنايته بمظهره ، وهذا الوصف يؤكد ويكمل وصف شاهد عيان آخر هو الرحالة الأمريكي لوشر الذي زار الكويت عام ١٨٦٨م لحاكمها بقوله : «كان الشيخ الحاكم طويلا مفتول العضلات لطيف الملامح قد أطال لحيته البيضاء ، يناهز الثمانين من عمره ، ويبدو على وجهه ملامح الذكاء ، وكان غاية الأدب في كلامه وعاداته الشرقية ، وكان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر ، ويرتدي العباءة ذات اللون الأرجواني موشاة بغزارة بالذهب ويداه تشعان بالألماس ، وفي

(١) راجع دور الشيخ عبدالله الصباح في حملة الإحساء في كتاب أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٤م ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(٢) يوسف عبدالمعطي : الكويت بعيون الآخرين ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٣م ، ص ٣٢ .

وشاحه الحريري الأبيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجرا صغيرا ذا قبضة من الذهب الصلد وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرد مما يظهر أن هذه الأسلحة قد صممت للزينة أكثر مما هي للاستعمال»[1] .

وقد أبدى يوشيدا إعجابه بأبناء الشيخ عبدالله الصباح ، وبملابسهم الجميلة ويذكرنا ذلك بحفيده الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي كان مميزا بين شيوخ عصره بملابسه وعقاله المقصب الجميل ، وذوقه الرفيع الذي شهد له المؤرخون ، يظهر ذلك من وصف النبهاني لقصر الشيخ عبدالله الجابر في

الشيخ عبدالله الجابر الصباح

(١) لوشر أ. : الكويت عام ١٨٦٨م ، ترجمة عبدالله ناصر الصانع ، الكويت ١٩٥٩م ، ص ١٥ .

منطقة السريرات (شمال شرق السرة) عند زيارته له في العاشر من أبريل عام ١٩٤٧م ، فقد ذكر أنه مفروش بأحسن أنواع الفرش الحديثة والأثاثات المنيفة الفاخرة على الطراز الحديث ، وعلق على الجدران سجاد إيراني يحوي مناظر تاريخية عجيبة وصور بعض الملوك والغابات ، وفي وسط إحداها دائرة مرسوم فيها صور أشكال البروج السمائية . ووصف الشيخ عبدالله الجابر بأنه ذو خلق عظيم مع تواضع يعلوه هيبة ووقار . وهو بشوش المحيا حسن المجالسة بعيد النظر في الأمور السياسية ، وقد خدم وطنه أجل خدمة ، وله خبرة واسعة بقبائل العرب وشؤونها قديمها وحديثها ، وله اطلاع فائق على سير الحوادث في داخل جزيرة العرب[2] .

وكل ذلك إرث إنساني وحضاري اكتسبه الشيخ عبدالله الجابر الصباح من والده وجده ، رحمهم الله جميعا ، ومن خبرته الشخصية الثرية بالعمل الجاد والمتواصل لوطنه الكويت .

(٤) يفيد تقرير يوشيدا أن السفينة هيئي (Hiei) قد أبحرت من اليابان يوم ٥ من أبريل ١٨٨٠م ، فمرت بموانى هونج كونج وسنغافورة وبومبي وكراتشي ومسقط وبندر عباس ولنجة والبحرين إلى أن وصلت إلى بوشهر حيث مكثت أسبوعين ، وفي ٢١ من يونيو غادرت مساء باتجاه الكويت فوصلت إليها في اليوم الثاني ، وبعد نزول أمير الكويت

(٢) النبهاني ، محمد بن خليفة بن حمد آل نبهان : التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، القاهرة ١٩٤٩م ، الجزء الثامن ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

الذي كان على متنها والبضائع الخاصة بالكويت اتجهت إلى شط العرب فتوقفت عند المحمرة والبصرة واتجهت شمالا في نهر دجلة إلى بغداد ، ثم عادت من الطريق نفسه إلى بوشهر دون أن تمر بالكويت . وقد مكث الوفد في بوشهر نحو أسبوعين قبل رحلته البرية إلي طهران التي بدأت في ٢٥ من شهر يوليو ١٨٨٠م ووصل إليها في العاشر من سبتمبر من العام المذكور كما سبق أن أشرنا .

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هو أن الوفد كان في سفينة حربية يابانية فكيف ركب فيها شيخ الكويت القادم من بومباي؟ ، ثم إن الوصف ينطبق على باخرة تجارية ، فالشيخ عبدالله يقيم في قمرة بالدرجة الأولى ، وتحمل السفينة على ظهرها بضائع (منسوجات قطنية ومحصولات زراعية) ، فهل استغلت تلك السفينة للنقل البحري وهي في طريقها إلى هدفها النهائي ومن ثم كان من الطبيعي أن يستقلها الشيخ في طريقه إلى الكويت؟ لم يتضح لنا تفصيل ذلك حتى الآن ، وهو أمر جائز إذا أخذنا في الاعتبار أن السفينة لم تكن في مهمة حربية بل هي في مهمة رسمية تجارية ، ولعل ذلك يفسر ركوب الشيخ عبدالله الصباح الباخرة المذكورة .

* * *

والجدير بالذكر أن هذه الباخرة لم تكن الباخرة الأولى التي ترسو في ميناء الكويت أو بقربه في عهد الشيخ عبدالله الصباح ، فقد زار الكويت الرحالة الأمريكي لوشر عام ١٨٦٨م على ظهر الباخرة الأمريكية «بينانغ Benang» البالغ حمولتها ثمانمائة طن ، ورست على بعد ميل ونصف عن الشاطئ ، وكانت قادمة من الهند إلى البصرة ، وسبب رسوها في الكويت هو وجود تاجر كويتي على ظهرها ومعه بضائع كثيرة ، وقد أطلقت عند إرسائها ثلاثة مدافع تحية ، فردت عليها المدافع الكويتية بالمثل . وبعدها توجه الشيخ عبدالله الصباح ، وهو في أبهى حلله ، ترافقه حاشيته إلى الباخرة ، وصعد على ظهرها ، فاستقبله قبطانها وجميع البحارة بالترحيب والاحترام ، وبعد أن تناول المرطبات والحلويات أخذ يتجول داخل السفينة مبديا إعجابه بآلاتها الضخمة وأقسامها ، وبعد ذلك دعا القبطان لزيارة البلدة وللغداء معه وتمضية المساء على الشاطئ ، وما أن انتهت زيارتهم حتى غادروا البلدة بمثل ما استقبلوا ، ثم أبحرت الباخرة[1] .

* * *

وختاما فقد أفادنا حديث يوشيدا عن الكويت -على إيجازه- بمجموعة من الانطباعات التي انطلقنا منها نحو التفصيلات المتعلقة بالحاكم الخامس للكويت الشيخ عبدالله الصباح .

وتجدر الإشارة إلى نص يوشيدا فيه أول ذكر لزيارة حاكم من حكام الكويت إلى الهند ، ولهذا مدلوله الخاص ، إذ يعني اهتمام الحاكم بالتجارة مع تلك البلاد وتشجيع التجار على التواصل التجاري معها ، ودليل ذلك كمية البضائع التي جلبتها الباخرة معها إلى الكويت ، والتي أوحت ليوشيدا بأهمية هذا الميناء والمستقبل الزاهر الذي ينتظره .

---

(١) لوشر أ. : الكويت عام ١٨٦٨م ، ص ١١ وما بعدها .

حول كتاب
«وثائق تجارة السلاح الألماني في الجزيرة العربية»
قراءة في أرشيف زكي كرام

إعداد : موضي سليمان السيف

مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور عمر رياض، وقد نشر عام ٢٠١١م ضمن سلسلة الدراسات الوثائقية التي تصدر عن وحدة البحوث الوثائقية بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية، ويقع هذا الكتاب في ٥٦٠ صفحة، وهو كتاب مهم ينشر فيه مؤلفه لأول مرة مجموعة منتقاة من وثائق ضابط سوري خدم في الجيش التركي اسمه زكي كرام كان قد شارك في الحرب العالمية الأولى وأصيب في جبهة سيناء، ونقل إلى ألمانيا للعلاج، حيث أقام في برلين وتزوج من ألمانية، وأسهم بشكل كبير في تدعيم الجيوش العربية في اليمن والسعودية والكويت وغيرها بالأسلحة الألمانية، كما كان له دور مهم في الحركة الإسلامية في أوربا في فترة ما بين الحربين العالميتين، وكان على اتصال بزعماء الحركة الإسلامية في البلاد العربية من أمثال الشيخ رشيد رضا وغيره، ولعب دورا مهما في نشر الخطاب الألماني الموجه إلى البلاد العربية قبيل الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها من خلال إذاعة راديو برلين.

ومجموعة الوثائق هذه مجموعة نادرة ومتميزة ولا مثيل لها في الأرشيفات العربية، حيث عثر عليها الدكتور عمر رياض في منزل هارون الرشيد ابن زكي كرام، وهي تساهم في سد ثغرة كبيرة في التاريخ العربي في فترة مابين الحربين العالميتين، وهي ليست فقط مجموعة وثائق ومراسلات وعقود لصفقات سلاح، بل تتميز باحتوائها مجموعة نادرة من الصور الفوتوغرافية التي تصور حال شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة التي كانت تمر فيها بمرحلة مخاض سياسي نتج عنه الوضع السياسي الراهن.

وفيما يلي لمحة عامة عن زكي كرام صاحب الأرشيف مع بيان علاقته بسمو الشيخ أحمد الجابر الصباح والوثائق المتبادلة بينهما.

مولده ونشاطاته:

ولد زكي حشمت كرام عام ١٨٨٦م في سوريا لعائلة فارسية الأصل.

بدأ دراسته العسكرية في دمشق، ثم انتقل إلى إسطنبول حيث أكمل دراسته في الأكاديمية العسكرية العثمانية، وفي سن الثامنة عشرة عين ملازما